تحت المجهر

■ د. معتز محي عبد الحميد

الرجل المناسب.. للمهمة الأمنية

الرامي الماهر يصيب الهدف من أول رمية، وبذلك يختصر الوقت ويخفض التكلفة ويقلل المجهود، ولكن لكي يصبح الواحد منّا راميا ماهرا فانه يحتاج إلى فترة ليست بالقصيرة من التدريب على الرماية والإلمام بقواعد اللعبة واختيار السلاح المناسب ومعرفة ميكانيكية السلاح والتحسب للظروف الجوية وما إلى ذلك، بل انه ومع توفر كل الظروف قد لا يصبح رجل الأمن راميا يشار إليه بالبنان ما لم تتوفر فيه بعض الصفات والقدرات الخلقية والجسمية كهدوء الأعصاب وقوة البصر والشغف بالرماية.. إن أداء المهمة بالشكل السليم من أول محاولة، أو تنفيذ المهمة دون خطأ يعد احد أهم الأهداف التي ترمي إليها أنظمة الجودة سواء أكانت هذه المهمة عملاً ينفذ أو إجراء يتبع أو منتجا يستهلك ... فالجودة في المفهوم الإداري ليست هدفا في حد ذاته ، وكثيرا ما يخطئ البعض بالتعبير عن ذلك بالقول : إننا بصدد الوصول إلى الجودة، لأن الجودة ما هي إلا وسيلة لتحقيق هدف ما، فالأعمال والعلوم والتخصصات والصناعات، وجدت قبل أنظمة الجودة.. تعتمد نظرية الجودة الحديثة على مبدأ التحسين المستمر في الأداء لانجاز المهمة التي ترضي العميل من الرمية الأولى، فالقبض على اللص من أول جريمة يرتكبها وضبط المخدرات قبل انتشارها وإحباط عمليات الإرهاب قبل وقوعها وإدانة المتهم من أول محاكمة هي من التوقعات التي ينتظرها المجتمع والأهداف التي تطمح إليها الأجهزة الأمنية ، إلا أن العاملين في الاجهزة الأمنية يدركون ان ذلك ليس بالأمر اليسير، فالجريمة في طبيعتها متغيرة وتتأثر بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية والتشريعية وهذا ما يحتم الاستمرارية في تغيير الأساليب الشرطية في التعامل معها، وهذه بدورها تتطلب خبرات طويلة مبنية على الخلفيات السابقة للواقع الإجرامي والتوقعات المستقبلية من خلال المؤشرات الحالية للجريمة. مما سبق ذكره يتبين أن هناك محورين رئيسين لتحديد جودة العمل المطلوب هما؛ نوعية العمل أو المهمة، وكفاءة القائم بتنفيذ المهمة، ولا شك أن توفير التدريبات والإمكانات يسهم في تنفيذ المهام لأن الرامي الجيد لن يستطيع إصابة الهدف دون سلاح ، ويجب ألا ننسى أن الإنسان هو محور تنفيذ المهمة، لذا يجب التعرف على حقيقة المهمة او فلسفة العمل المراد تنفيذه ونختار الشخص المناسب له ...

ومن المعروف ان هدف الاجهزة الامنية يتركز في ضبط المجرمين والعمل على الحد من الجريمة ... ومن هذا الهدف تتفرع مهام فرعية حسب طبيعة الإدارة والأقسام وهذه بدورها تتفرع الى اعمال أكثر تخصصية ، تختلف فيها مقاييس الكفاءة باختلاف المهمات ، وهذا يعود بنا مرة أخرى الى التعريف الحقيقي للمهمة .. فقبل أن ننشغل بإصابة الهدف من الرمية الأولى يجب ان نتعرف على الهدف عن قرب ونحدد الرامي المناسب ونوفر له السلاح والوقت .. واختيار الرجل المناسب لقيادة المهمة الأمنية.

من أطرف القضايا

بعد سنة ونصف.. اكتشفت أن زوجها محتال!

□ بغداد/ المدى

قصة حب جمعت بين رجل يعمل في إحدى الدوائر الأمنية المهمة وفتاة جميلة .. تقدم الى أهلها لخطبتها ... رحب به الجميع وفي أسابيع معدودة جمعها عش الزوجية!.. العريس ضابط مهم .. هذه هي وظيفته التي تقدم بها لأهل عروسته ... ولكن بعد الزواج كشفت الحقيقة وألقت بظلال الشك والريبة في نفس الزوجة وأسرتها ... الحكاية بدأت من معهد النفط عندما التحقت (س) بالمعهد وكانت من أكثر الطالبات جمالا وتفاؤلا ... كان الجميع يحبها ويحترمها بسبب أخلاقها الحسنة ... مرت الشهور وفي احد الأيام وأثناء سيرها بالمعهد التقت برجل يبدو على ملامحه الوقار والهدوء وبابتسامة رقيقة سألها عن مكان العمادة واخبرها انه يريد أن يقدم للدراسات العليا وانه خريج سابق ... ردت (س) بهدوء وأجابته عن سؤاله وتبادلا أطراف الحديث لمدة قصيرة وانصرف ... وبعد عدة أيام تكرر اللقاء مرة ثانية بنفس المكان لكن في هذه المرة زادت مدة اللقاء وتعرف كلاهما على الآخر واخبرها (أ) بأنه ضابط مهم في أحد الأجهزة الامنية ... تعددت اللقاءات بينهما خلالها اعترف (أ) بحبه الشديد لـ(س) وطلب منها أن يقابل أهلها لكي يخطبها ... شعرت الفتاة بالانجذاب الى هذا الرجل بعدما أبدى حسن نيته وطلب خطبتها وأيضا لمستواه الوظيفي الراقي خاصة بعدما سألته عن استعداده للزواج فاخبرها بأنه يمتلك شقة في مجمع الصالحية ... وبعد تحديد الموعد ذهب (أ) مع والده وقابلا أسرة (س) ... طلب الأب يدها للزواج لابنه واخبرهم بأن ابنه ضابط كبير في احد الأجهزة الأمنية ... وافق أهل (س) بعد اسئلة عادية عنه وقد أحاط عنوانه بالسرية المطلقة ... ووسط فرحة الأهل والأصدقاء تمت الخطبة وبدأ (أ) متلهفا لإتمام الزواج بسرعة وبالفعل ذهبت (س) مع أبيها وأمها لمشاهدة الشقة الخاصة بخطيبها ، بعد ذلك تم عقد قرانهما وعاشت (س) خلال فترة عقد القران أجمل لحظات حياتها وبدأت ترسم الأحلام الجميلة بمخيلتها وكيف ستكون سعادتها بعد الزواج من هذا الرجل الذي أحبته ووثقت به !.. وبعد مرور عدة أسابيع اخبر (أ) خطيبته بأنه ذاهب خارج بغداد بمهمة رسمية وسرية بسبب ظروف عمله وسوف يزور الكثير من الأماكن متخفيا .. وعندما بدأ أهل (س) يسألون عن أسرة خطيب ابنتهم كان يخبرهم بأن والده ووالدته مريضان ولا يستطيعان مغادرة الفراش وهم الآن خارج العراق .. شعرت (س) بأن شيئا غامضا يحدث وأن خطيبها يخفي عنها شيئا ، لكنها حاولت أن تبعد هذه الأفكار عن مخيلتها حتى لا تتسبب في الحيرة لنفسها ... وحاول أن يتخلص من الشك الذي يدور في رأس خطيبته وأهلها فقامت والدته بالاتصال بالفتاة وأهلها واعتذرت لهم لعدم زيارتهم لأنهم في فترة النقاهة وكانت هذه المكالمة بمثابة مهدئ لـ(س) التي كان الشك يفتك بعقلها لعدم ظهور أي فرد من أسرته...

وبعد أشهر تم تحديد موعد الزواج وان يكون شهر العسل في احد فنادق أربيل حتى تكتمل الشقة بالصبغ والتأثيث.. تم الزفاف وسط فرحة الجميع ... وودع الأهل العروسين حيث استقلا الطائرة من مطار بغداد بالاتجاه الى أربيل لكي يقضيا شهر العسل ... لم تصدق العروس نفسها من السعادة التي تعيشها ... مر الأسبوع الأول من الزواج بهدوء وسعادة لكن لم يستمر الحال كما تمنت ... اخبرها زوجها بأنه سوف يعود الى بغداد لان الجهة الأمنية التي يعمل فيها اتصلت به وطلبت قطع إجازته لأمور مهمة ... وافقت الزوجة المخدوعة وعادت معه إلى بغداد ... وسألته عن شقتها التي من المفترض أن تكون جاهزة ... وبدأ يتحجج لها بأن الشقة بها مشاكل في المياه الثقيلة وأنابيب المياه الأخرى ولكي يقنعها بكلامه قام بتزوير عقد تمليك لها وكتب لها الشقة باسمها ثم أجر شقة اخرى مفروشة وأدعى بأنها تابعة لجهة عمله ... بقيا بها أكثر من سنة ونصف ... رزقهما الله خلالها بطفلة صغيرة ... وبدأت المسؤوليات تزداد على عاتق الزوج المخادع الذي لم يجد أمامه سوى الهروب من ادعائه بأنه مسؤول امني مهم ! لذلك اخبرها بأنه قدم استقالته لدائرته لأنه أصبح مهدد من عدة عصابات إرهابية تطارده ... وسوف يتوجه الى العمل التجاري !... ازداد شك الزوجة بعد كلام زوجها عن تركه لعمله وبعد أسبوع من الشك طلبت (س) من والدها بان يتحرى عن أمر زوجها حيث أنها أصبحت شبه متأكدة من انه يكذب عليها في كثير من الأشياء ... توجه والدها إلى صديق له يعمل محامياً وكان يعمل سابقا في وزارة أمنية وبدأ يشرح له مخاوفه وشكوك ابنته ... على الفور قام المحامي بعمل اتصالاته وكانت الصدمة عندما علم أن هذا الرجل ليس مسؤولا امنيا ولا يحزنون وإنما هو شخص محتال ومحترف ومتهم في أكثر من سبع قضايا نصب واحتيال بل انه تم توقيفه عدة مرات في قضايا احتيال ... وتوالت المفاجآت الكثيرة التي كانت بمثابة قنبلة انفجرت في وجه الزوجة المسكينة التي سقطت فاقدة الوعي عندما علمت أن والدي هذا الزوج على قيد الحياة ولا يعلمان عنه شيئاً وانه قد اصطحب معه رجلا مزيفا ادعى انه والده عندما ذهب إلى منزل (س) لخطبتها !... توجهت الزوجة المسكينة إلى محكمة الأحوال الشخصية في الكرخ وقدمت طلبا للقاضي بالتفريق من زوجها المحتال والنصاب بعدما ألقت القبض عليه الشرطة واعترف بارتكابه عدة جرائم تزوير واحتيال وتزييف للعملة أيضا.

قيل وقال في المحاكم

أمام القاضي.. "إجا يكحلها عماها!!"

□ بغداد/ المدى

كانت الزوجة تنظر إلى زوجها وهي واقفة أمام القاضي نظرة احتقار وهو مطرق.. بدأت حديثها وهي تشير إلى زوجها ... زوجي الذي ترونه ... المتظاهر بالخجل ... ما سمعت أذني ولا رأت عيني أحط منه فلا تتهموني بسوء الأدب ... لأنه حرق قلبي منذ تزوجته ... وليتني ما تزوجته ... فلقد خطبني الكثيرون قبله ممن هم أفضل منه علماً ومنزلة اجتماعية ولم ارض بواحد منهم ، وكأن قدري كان يدفعني دفعا لأحضانه وتزوجت به ، والواقع أني سعدت معه لعدة أشهر ، وبعدها اخذ ينتحل الاعذار للتغيب عن البيت ويأتيني بالمبررات المقنعة كي يتغيب الى ساعة متأخرة من الليل فما كنت أبالي واقبل أعذاره حتى أنني لم اخبر أحدا عن تأخره المستمر لأنني لا أفكر في أي سوء نية من قبله .. ولكن انتبهت الى أعماله عندما صادفته في احد الأيام وهو يضحك مع فتاة سيئة السمعة، فاهتز بدني ودفعتني الغيرة لشتمه وشتمها، وأسرعت الى بيتي فلحق بي واخذ يعتذر مني ... وتعجبت منه كان الأولى به أن يعاتبني على شتمي إياه في الشارع .. وبرر لي انه لا يقصد في وقوفه معها أية إساءة بل هي استوقفته تسأل عن مكان سكن احد أقاربها ... صدقته لأنني أخطأت وشتمته وبعد أسبوع التقيت إحدى صديقاتي ونبهتني بان زوجي يلتقي مع بنات في احد الدور القريبة من الحي الذي تسكن به ... فقلت في نفسي ... قد تكون هذه المرأة كاذبة ، تريد أن توقع بيني وبين زوجي ... وأخذت اهتم بطفلي الجديد غير مهتمة لوضعه ... وما كنت أدري انه يتخذ مني ستارا لأفعال دنيئة يقوم بها ... وفي إحدى الأمسيات طلب مني أن أرافقه لزيارة بيت أهلي لكي يسهر عندهم بحجة انه لم يزُرهم منذ مدة ... وما أن جلس فترة من الوقت حتى اعتذر لأنه على موعد مع احد أصدقائه وسيعود بسرعة ... ومضت الساعات وانتصف الليل ولم يعد ... فطلبت من أخي الكبير أن يوصلني الى بيتي .. وعند وصولي إلى باب داري ودعني أخي وعندما قمت بفتح باب الدار سمعت فجأة ضجيجا بالداخل .. فتحت الباب بهدوء ودخلت بسرعة نحو غرفة نومي ... وصعقتني المفاجأة وجدت زوجي مع فتاتين يمارسون الدعارة على سريري وفي غرفة النوم ... كاد ابني أن يسقط من يدي فهرعت البنات إلى الهروب بعد ان لبسن ملابسهن ... ولكني عدت ادراجي إلى بيت أهلي والدموع تنهمر غزيرة على وجنتي ... ما رأيكم أيها القاضي في مثل هذا العمل الدنيء ... أهذا الرجل يحمل ضميرا؟ أفيه أخلاق؟ أترضى أن يكون زوجا لي؟ ... انه فاسق خارج على دين محمد هو وأمثاله ... وحين وصلت بيت أهلي هدّأ أبي وأخي من ثورتي كي لا يعرف الجيران ... لم استطع النوم أياما لهول ما رأيت ... فراش الزوجية يدنسه ويجعله مكانا للدعارة اسأله أيها القاضي ... وليكذبني إن كان رجلا ! وحاول الزوج أن يدافع عن نفسه .. لكنها سخرت منه وقالت : أنت شريف حتى تدافع عن نفسك ... أنا مصممة على الخلاص والطلاق منه وأرفض أن يكون هو زوجي .

بعدها سمح القاضي للزوج بالكلام ... وبدأ حديثه ... لا تصدقها يا سيدي ... أنا رجل شريف .. وما قالته لم يحصل ، هي تريد أن لا أصادق احدا واقطع علاقاتي حتى بأهلي .. إذا رأتني مع صديق .. قالت .. انه سيئ ابتعد عنه ... وان تكلمت مع فتاة من جنسها ظنت أني اريد الزواج بها ، إنها لا تؤمن بشيء اسمه صداقة ولا تحب العلاقات الاجتماعية بأي صورة كانت ... وأنا لا أوافقها على سلوكها معي ... لي أصدقاء وصديقات وعلاقاتي الاجتماعية متعددة ، وما زلت شابا أريد التمتع بشبابي ! فإن أحببت أن تبقى معي على هذه الصورة فأهلاً وسهلاً بها زوجة وشريكة وإن اختارت الطلاق فهي المسؤولة عن قرارها وتتحمل النتائج! .... قالها الزوج بكل بساطة ووضوح .. ردّ عليه القاضي .. إن علاقاتك المشبوهة وحرصها على سمعتها وسمعتك دفعها لتهديدك بالطلاق كي تعيدك إلى صوابك وتترك علاقاتك المشبوهة ، فلا ينبغي لك أن تقيم علاقات تدعي أنها اجتماعية على حساب زوجتك وأسرتك ، تريد التمتع بشبابك؟ لم لا تتمتع به من خلال الإيمان بالزواج الشريف ... لو صدقنا أن كلام زوجتك كله أو بعضه كذب وغير صحيح فما الداعي لتقيم دعوى تفريق بينك وبينها . أنت شاب يجب أن ينصب اهتمامك على إسعاد زوجتك وتربية ولدك من خلال حياة شريفة ... ما الذي تجنيه من صداقاتك وسهراتك مع أصدقاء السوء! نحن نريدك لنفسك لا نريدك لأنفسنا ... عد إلى رشدك قبل فوات الأوان ... فقالت الزوجة بعد أن توقف القاضي عن كلامه ... لقد شب على ممارسة هذه الأفعال ، وأنا اعرفه جيدا ،، ثلاثة أعوام أمضيتها معه وكل يوم يزداد فسقا وفجورا ، كان قد بدأ بالمستور واخذ الآن يعمل على المكشوف بلا حياء أو خجل !.. لا استطيع أن استمر معه على هذه الصورة يكفيني ولد واحد منه ... الافتراق خير وإن كان فيه مرارة الآن ... فيكون حلاوة في المستقبل بالنسبة لي ... وقرر القاضي بعدها التفريق بين الزوجين لاستحالة الوفاق بين الطرفين وإعطاء حضانة الطفل برعاية أمة مع نفقة مقطوعة!

حديث الناس

رصاصة واحدة تنهي حياة التلميذ

□ بغداد/ المدى

لا أحد يعرف كيف مات الطالب حتى الآن ؟ ... كل المعلومات أكدت في البداية أن التلميذ (ع) أطلق النار على نفسه داخل مزرعة والدة ومات على الفور... لكن تقرير الطب العدلي نفى أن يكون التلميذ مات منتحرا، وإنما ربما قصد اللعب بالمسدس فانطلقت رصاصة طائشة إلى رأسه!.. لكن سرعان ما عاد الغموض يلف هذه القضية من جديد عندما فجر الأب مفاجأة من العيار الثقيل ... وهي انه لا يملك مسدسا ... إذن فمن أين أتى التلميذ بالسلاح؟

هذه تفاصيل القضية التي حدثت في الراشدية.. تلقت شرطة الراشدية إخبارا بوجود جثة في المستشفى ادعى أشقاؤه حين نقلوه إليه انه سقط من السطح على الأرض وفارق الحياة ... لكن عند فحص الجثة من قبل طبيب الخفر أكد أن سبب الوفاة ليس سقوطه من فوق السطح وإنما هناك سبب آخر.. فقد لاحظ الطبيب وجود فتحة في الجزء الأيمن من الجمجمة ، مما أثار عنده العديد من التساؤلات وأمر بتشريح الجثة ونقلها الى الطب العدلي ..

توجه ضابط التحقيق إلى أسرته التي كانت في حزن شديد وكانت المفاجأة التي سمعها من الأهالي الجالسين في (جادر) الفاتحة بأن (ع) أطلق الرصاص على نفسه في البستان الذي يملكه والده ... أشقاؤه كانوا في ذهول تام ... الأب ظل يردد عبارة (لا حول ولا قوة إلا بالله) ... اخبر الأب ضابط التحقيق ... بأنه لا يعلم شيئا عن المسدس الذي أتى به ابنه وأكد أنهم سمعوا صوت إطلاق رصاصة فقد كان احد أقارب المجني عليه موجودا في المزرعة ... وبعد سماع صوت الرصاصة أسرع إلى مصدر الإطلاق ليشاهد ما لم يشاهده من قبل ... الصغير (ع) غارقا في دمائه بينما يمسك المسدس بيده اليمنى..

وفي الوقت نفسه أسرعت أمه وشقيقته الكبرى إلى محل الحادث فتوقفتا أمام جثته وتسقط إلام مغشيا عليها !... تقرير الطب العدلي الذي وصل إلى المركز ... أكد ان الطلقة كانت قريبة جدا من الجمجمة مما يؤكد أن الواقعة لم تكن جريمة قتل ... وإنما هي انتحار فربما التلميذ عثر على المسدس في مكان ما ... وأخذ يلعب فيه ما تسبب في خروج العيار الناري من المسدس ليستقر في رأسه ويتسبب بالوفاة في الحال ... ولا احد يعلم هل هي مجرد لعبة – كما ظنها التلميذ – أم كان يقصد التخلص من حياته؟... لم نكتف بالأوراق التحقيقية لكشف الحقيقة للقارئ الكريم ... فتوجهت إلى بيت القتيل والتقيت مع والده المكلوم على فراق ابنه على تلك الصورة البشعة التي لا يتمناها أي إنسان لعزيز لديه ... وبهدوء استقبلنا الأب والتف حوله أبناؤه الخمسة الآخرون وبدأ الأب حديثه إلينا قائلا ... لدي من الأبناء ستة .. (ع) كان أصغرهم وأنا فلاح واملك هذه الأرض ... لم اهتم بتعليم أبنائي إلا (ع) فكان آخر العنقود والمدلل بينهم ... سعيت كثيرا من اجل تعليمه وعلى الرغم من أنه رسب في الخامس سنتين ولكني شجعته كثيرا على إكمال تعليمه ... في ذلك اليوم المشؤوم ... ذهبت إلى المزرعة لتوصيل الطعام إلى أبنائي حيث يعملون هناك وطلبت من (ع) أن يجلس بالبيت ليقرأ دروسه ... بعد أن طلب مني أن يذهب معي إلى المزرعة ... لكني رفضت أن يتوجه معي بسبب قرب الامتحانات النهائية ... حتى فوجئت بأحد الجيران يأتي إلى ويخبرني بأنه مصاب ونقلوه إلى المستشفى ... أسرعت الى هناك لأجده ميتا ! أنهى الأب حديثه ... لا اعترض على حكمة الله ... ولكني لم أتصور أن يموت ابني بتلك الصورة البشعة ... فقد كان طيب القلب، حنونا على والدته وأشقائه ... والوحيد الذي أكمل دراسته ... وكنت أراه في نظري شيئا كبيرا في المستقبل ... لكنه القدر!.. كان ذكيا جدا ... ولا نعلم من أين جاء بهذا المسدس ... فهناك الكثير من المزارع حولنا ومن المؤكد انه عثر عليه وسط المزارع !.. انتهى كلام الأب ... ولكن لم تنته المأساة التي سادت أركان منزل الأسرة .. وهزت أركان العوائل الأخرى المحبة للتلميذ (ع)!